بان يتحقق بما يقدره من حلول الموت وحصول الفوت
وهذا هو معنى قصر الأمل الذي هو أصل حسن العمل وهو أن
لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند ذلك
يخلص عمله من الآفات ويبطل من انواع الريا عن نات
لان يتوقع الموت في كل نفس ولحظة يهدم عليه جميع
ذلك كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى ۞ وكل عمل أشرك
فيه صاحبه غافلا عن تقدير وقوع أن لم يكن متحققا
له لا يسلم مما ذكرناه فإذا أبعد من الإخلاص من يأخذ
في علم غير متعين عليه الأخذ فيه لا يجتني ثمرته إلا في
ثاني حال ويكون في حالة الراهنة متمكنا من إيقاع طاعة
تزيد مصلحتها على مصلحة ما أخذ فيه من العلم يعوز
ثوابها ويتنجز له حصول التقرب بها لأن في ذلك
فوت نفسه وفوات حظه وآية ذلك أنه قد
يعرض له في حال أخذه فيه غرض دنياوي يكون
أحظ لنفسه به أكثر فيقدمه على ما كان آخذا
فيه ويتشاغل به من غير مبالاة بما يفوته من ذلك
وإنما عبرنا بلفظ الأخذ ليدخل فيه تعلم

المتعلم

المتعلم وتعليم المعلم فإن الأمر فيهما واحد وكل
عمل لا إخلاص فيه ليس بالله ولا لله مردود على
صاحبه ومضروب به وجهه وبهذا يتبين لك
غرور أكثر الخلق في علومهم وأعمالهم الأمر رحم الله ۞
ولهذا الشاهد أكثر الناس عند نزول الموت بهم
يندمون على ما أسلفوه من عمل ويودون أن لو أنسي
لهم في الأجل وهيهات هيهات فنعوذ بالله من الغفلة
في زمان المهلة فإنها مبدأ كل عمل فاسد ومنشأ
وجود الغرة والجهالة لكل عالم وعابد ۞ ومما ذكرناه
من معرفة اختلاف درجات المصالح ليقدم الفاضل منها
على المفضول لا يصح إلا ممن أيده الله بنور اليقين وحمله
على النصيحة له في الدين وكان له حظ وافر من الخوف
والحذر وموافقة مولاه في كل ورد وصدر ولا شك
أن هذه المرتبة عزيزة المنازل ومتعذر إدراكها
على الأجانب الرجال ۞ وسبيل من لم يحصل البها ممن
ذكرناه إذا كان منصفا أن يتعين ينظر من
هو أصح منه حالا وأصوب مقالا وفعالا ويفوض

Copyright © King Saud University